قراءة في كتاب: نوازل ابن الحاج التجيبي (ت. 529هـ)

Reading in a book: nawazil Ibn al-Hajj al-Tajibi



أ. هشام البقالي
Hicham_albakali@hotmail.fr
وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، المملكة المغربية

. تاريخ الاستلام: 2019/09/19 تاريخ القبول للنشر: 2019/12/09



ملخص: يحاول المقال تقديم قراءة في مصدر ناولي يعتبر من أهم كتب النوازل في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط.

تمكننا مسائل ابن الحاج من التعرف على ملامح المجتمع عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي (ت.529هـ)، ذلك أن البحث التاريخي اتجه منذ فترة للبحث عن مصادر جديدة قمينة بالكشف عن معطيات جديدة تهم الجانبين الاجتماعي والاقتصادي في التاريخ الاسلامي، ومن جملة تلك المصادر كتب الفقه والنوازل.

قدمت لنا مسائل ابن الحاج صورة متكاملة عن المجتمع الأندلسي، من عادات وتقاليد، ناهيك عما اعترى المجتمع من مشاكل... بالإضافة إلى ما احتوته من معلومات عن الاقتصاد بالأندلس عصري الطوائف والمرابطين.

كلمات مفتاحية: المجتمع الأندلسي- كتب النوازل- المدرسة التاريخية المغربية- البحث التاريخي.

Key words: Andalusian society- Books of Hypocrisy- Moroccan Historical School- Historical research.

Abstract

:The article tries to provide a reading in the Nawali source, one of the most important books of Nazal in the Islamic West in the Middle Ages.
Ibn al-Haj issues enable us to identify the features of modern society sects and Almoravids through the descendants of Ibn al-Hajj al-Tjibi, since the historical research has tended for a long time to search for new sources to reveal new data of interest to the social and economic aspects in Islamic history, including books jurisprudence and religious.
Ibn al-Haj's issues gave us a complete picture of the Andalusian society, customs and traditions, not to mention the problems that the society felt ... In addition to what it contained information about the economy in Andalusia modern sects and Almoravids.

ازدانت المكتبة المغربية الأندلسية بإصار جديد في مجال النوازل، يتمثل في تحقيق ودراسة **نوازل ابن الحاج التجيبي**[1]، من طرف الدكتور أحمد اليوسفي شعيب، أستاذ التاريخ سابقا بكلية الآداب تطوان، جامعة عبد المالك السعدي.

ونسعى في هذا المقال المساهمة في التعريف بالكتاب وأهميته التاريخية، محاولين الكشف عن أهم القضايا التي عالجها ابن الحاج في نوازله.

1- أهمية كتب النوازل

لا يخفى على الباحثين أهمية كتب النوازل الفقهية؛ أو ما يسمى أيضا بـ: **الأجوبة** أو **المسائل** أو **الفتاوى**[2]، من الناحية التاريخية[3]؛ فهي كتب ناطقة بمرونة الفقه الإسلامي وبراءته مما قد يلصقه به البعض من عدم القدرة على مواكبة مستجدات الحياة وتطورات العصر، فقد اهتم فقهاء المغرب والأندلس أكثر من غيرهم بتدوين النوازل الفقهية في تصانيف مفردة تحمل اسم النوازل[4].

ومما لا مشاحة فيه أن قلة الوثائق والمصادر تعد من أولى المشاكل التي تواجه الباحث لدراسة التاريخ الإسلامي، خاصة في العصر الوسيط، لذلك اتجهت أنظار الباحثين إلى مصادر جديدة لسد بعض الثغرات في المادة التاريخية المتوفرة[5].

جاء اهتمام المؤرخين بكتب النوازل والأجوبة في سياق اهتمامهم بتجديد الكتابة التاريخية[6] التي تستدعي استعمال أجناس مصدرية مختلفة، لا سيما وأنها غنية بالمعطيات النظرية – الفقهية[7]، وبأخرى تاريخية[8]؛ ورغم اختلافهم لمدة لا يستهان بها حول قيمة هذا النوع من المصادر في الكتابة التاريخية، فقد أضحى من الشائع استغلالها خاصة بالنسبة للحقب التاريخية التي تشح فيها المادة المصدرية، خاصة أنها "الأكثر قربا من الوقائع اليومية المكشوفة"[9].

أشاد المؤرخون بكتب النوازل، وبيَّنوا أهميتها في الدراسات الخاصة بالمجتمع وحياة الناس اليومية والاقتصادية[10]، ودعوا إلى ضرورة الْغَوْر في مسائل كتب النوازل وَنَفْض الغبار عن القضايا التي أهملتها كتب التاريخ السَّابِحَة في بحور السياسة والحروب وأهملتها كتب المناقب والتراجم والطبقات التي أبحرت بدورها في الجوانب السياسية والعلمية والثقافية[11].

يرجع الفضل للمدرسة الاستشراقية في التنبيه إلى قيمتها المصدرية وإمكانية استغلالها وتوظيفها ضمن البحث التاريخي، وذلك مع مطلع القرن العشرين. فقد صدرت بباريس ضمن نشرة "**الأرشيف المغربي**" ترجمة فرنسية لمختارات من فتاوى المعيار للونشريسي على يد إميل عمار سنة 1908 و 1909م[12].

ومن جملة المستشرقين الذين تنبهوا لأهميتها في الكشف عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأندلس المستشرقان الإسبانيان: Lopes ortis، و Salvador villa[13]، ناهيك عن المستشرق الفرنسي جوزيف شاخت، الذي رأى بأن "فهم المجتمع الإسلامي سيظل رهينا بمدى فهم ودراسة هذه النوازل والاستفادة من مادتها الخام"[14]، بل ذهب البعض إلى اعتبارها مصادر أساسية للمؤرخ، إذ لا يمكن اعتبار ما نكتبه من تاريخ عملا كاملا وقريبا من أعمال الماضي إلا إذا تم استغلال كتب النوازل[15]، كونها تشكل "أهمية عظمى ليس فقط في مجال الفقه الإسلامي في الأندلس فحسب، إنما أيضا في غزارة المعلومات التي تقدمها لنا حول الحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه، هذه

المعلومات تكاد تخلو منها تقريبا كتب المؤرخين"[16]. وغيرهم من الباحثين الذين انفتحوا على دراسة هذا الصنف من المصادر[17].

أما المؤرخون المغاربة فتنبهوا لأهميتها في وقت متأخر نسبيا، فقد استفاد منها على سبيل المثال لا الحصر: محمد حجي[18]، ومحمد المنوني[19]...؛ ومنذ سنة 1970 شهدت الدراسات التاريخية المغربية طفرة نوعية وكمية لكتب النوازل[20]، مع عبد الله العروي[21]، أحمد التوفيق[22]، العربي مزين[23]، محمد مزين[24]، عبد العزيز التمسماني خلوق[25]...؛ لتشهد العقود التالية انفجارا في الدراسات التاريخية التي نهلت من كتب النوازل أو جعلتها محورا لدراساتها التاريخية[26].

2. أقسام الكتاب

والكتاب الذي بين أيدينا من أهم كتب النوازل التي ألفت في الأندلس؛ يتضمن 783 مسألة، وُجِّهَت إلى الإمام الفقيه القاضي الشهيد أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي (ت 529هـ)، من مدينة قرطبة وغيرها[27].

والملاحظ أنه أجاب عنها بأجوبة متقنة ساقها على نسق ورودها عن سائلها. مع العلم أن تلك الإجابات لا تخلو من استطرادات وشروح كثيرة، بل إنه يسهب في تحليلها[28]، ناهيك أنه يحيلها على مدونات الفقه المالكي[29].

هذا؛ مع ما تميز به ابن الحاج من ضبط كبير؛ حجتنا في ذلك أنه يذكر النازلة بنصها، وفي بعض الأحيان يذكر تاريخها[30] ومكان حدوثها[31] بدقة كبيرة؛ بل أكثر من ذلك، فإننا نجده في بعض النوازل يذكر اسم السائل أيضا[32]. وإمعانا في الشرح والتوضيح، فإن ابن الحاج يقوم بسرد بعض القضايا الفقهية التي تعرض لها قضاة عصره ويبين أجوبتهم عنها[33]؛ أو يحيل على فتاوى أفتى فيها فقهاء عصره مشابهة لما وردت عليه[34]، بل والاعتماد على آرائهم في أجوبته والتشاور معهم[35].

ففي هذا الصدد يقول: "فجاء الكلام بيني وبين ابن رشد"[36]، وفي موضع: "فاوضني في ذلك ابن رشد، فاتفق الرأي على هذا"[37]، ويضيف في نازلة أخرى "فأنا أذكر أن هذه

المسألة جرت بيني وبين بعض أصحابي من العدوة"[38]، وأيضا "سألني عنها"[39]، إضافة إلى قوله "فتجاريتها مع ابن رشد"[40]، كما "سألني عنها أبو محمد الرشتشاني[41]، وأخبرنا بها "القاضي أبو عبد بن حمدين في ربيع الآخر من سنة أربع وخمس مائة"، و"أفتيت مع الفقيه أبي عبد الله بن العواد"[42]، بالإضافة إلى قوله "خاطبني أبو محمد عبد المنعم قاضي إشبيلية[43]".

وإمعانا في التدقيق نجده يذكر التاريخ الذي حدث فيه التشاور مع فقهاء عصره، دليلنا في ذلك قوله "أخبرني بذلك في الجامع ليلة ثلاثين من رمضان سنة ثمان وتسعين وأربعمائة"[44]، مع العلم أنه اختلف معهم في كثير من القضايا[45].

والملاحظ أنه حينما يستشهد بغيره، فإنه يذكر اسم المفتي ونص الفتوى وتاريخها ومكانها. ففي هذا الصدد يقول: "حكم بذلك كله القاضي ابن رشد في ذي القعدة من سنة أربع عشرة وخمسمائة"[46].

التزم ابن الحاج في نوازله بما يجري على فقه الإمام مالك وأصوله [47] معتبرا ما جرى به العمل[48]، مع العناية بالتصحيح والترجيح والاهتمام بما جرى به العرف[49]، وبمشهور المذهب[50].

مع العلم أنه عرج في كثير من أجوبته على ما ورد في المذاهب الأخرى، حيث يورد مثلا آراء لأبي حنيفة النعمان[51]، الشافعي[52]، سفيان الثوري[53]، وللكلبي البغدادي مفتي العراق[54]، إضافة لآراء لأحمد بن حنبل[55]، والإمام الأوزاعي[56]. كما أنه يحيل على الآراء التي وافقت رأي مالك من المذاهب الأخرى، كقوله: "الكوفيون يقولون مثل قول مالك"[57]، و"مذهب الشافعي في مسألة المشتركة كمذهب مالك، وهو مذهب الثوري وإبراهيم النخعي وإسحاق بن راهويه"[58].

وبالجملة فقد ضمّن هذه الأجوبة عصارة معرفته، وخلاصة تجربته، وقد رتبها على النحو التالي:

أ‌- قضايا الزواج والصداق والكالي،

ب- البيوع والشركة؛

ت- الوصايا والحضانة والطلاق

ث- مسائل الإضرار بالجار؛

ج- مسائل المياه؛

ح- مسائل الأقضية؛

خ- مسائل الشفعة؛

د- مسائل القراض؛

ذ- مسائل العقيدة ومحاربة أهل البدع.

وهي مسائل غير مرتبة ترتيبا محكما، فالمتفحص للنوازل يجدها تبدأ بنوازل المرأة والزواج والصداق والكالي، ثم تنتقل إلى مسائل البيوع والشركة ثم تعود لمسائل النكاح والطلاق والحضانة...؛ وأنه يغير موضوع نوازله دون إشارة صريحة إلى ذلك.

أ- الجزء الأول: التحقيق

يتكون هذا الجزء من 200 صفحة من الحجم المتوسط، قسمه المؤلف إلى فصول ثلاث، مع مقدمة وخاتمة وذيله بلائحة لمصادر ومراجع الدراسة.

استهل المقدمة (ص 7- 16) لما لكتب الفقه المالكي من أهمية في تقدم الدراسات التاريخية الأندلسية، خاصة فيما يتعلق منها بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية، معرجا على سبق المدرسة الاستشراقية في الاستفادة من كتب الفقه والنوازل في خدمة البحث التاريخي، لتعرف المدرسة التاريخية المغربية طفرة في استغلال المادة المصدرية النازلية منذ سبعينيات القرن الماضي.

استعرض الدكتور أحمد اليوسفي النسخ المعتمدة في تحقيق نوازل ابن الحاج وأماكن تواجدها، بعد أن كانت إلى أواخر ثمانينيات القرن الماضي في حكم المفقود. كما بين أهمية ودوافع اختيار نوازل ابن الحاج تحقيقا ودراسة في أطروحته الجامعية.

في الفصل الأول والموسوم بـ: **القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحاج التجيبي، سيرته وأعماله**، قسمه الباحث إلى ست عناوين فرعية طما يلي:

- **مصادر سيرة ابن الحاج (ص 19– 26)**: أوضح الباحث أن المعلومات المتعلقة بالحياة الشخصية لابن الحاج شحيحة، رغم ما عرف عن أهل الأندلس اهتمامهم بسير العلماء في كتب التراجم، لكنها أغفلت ذكر تفاصيل حياته رغم شهرته؛ فالموجود منها لا تفي لتشكيل صورة كافية للوقوف على حياته الشخصية والعلمية وأهم مشايخه (ص 21). لكن الباحث استعان لتشكيل صورة عن شخصية ابن الحاج بما أورده عن نفسه في كتابه "**المنهاج في بيان مناسك الحج**"[59].

- **مولده، نسبه وأسرته (ص 27– 44)**: بين خلاله مولده بقرطبة، وحدد أهم المعالم الرئيسية عن أسرة ابن الحاج من خلال المصادر التي عرفت به، وخاصة صلة ابن بشكوال.

- **شيوخه وتلامذته (ص 45– 61)**: تتبع خلاله الدكتور أحمد اليوسفي شيوخ ابن الحاج الذين تتلمذ على أيديهم وهم من كبار علماء الأندلس في الفقه والحديث، والتلاميذ الذين جلسوا مجالس دروسه، والذين أصبحوا من خيرة علماء الأندلس من بعده.

- **معارفه وثناء العلماء عليه (62– 77)**: في هذا المبحث بين الباحث مكانة ابن الحاج العلمية، حيث أفاضت كتب السير والطبقات في الإشادة بمكانته العلمية، فلم يتوقف ثناء العلماء عليه من كبار علماء عصره، من قبيل: قاضي الجماعة ابن رشد وابن حمدين وابن الموصلي قاضي بطليوس...

كان ابن الحاج شخصية ثقافية بكل ما تعني الكلمة؛ فله حظ وافر من علوم اللغة العربية ولسانها، متذوقا للأدب والشعر...

وختم الباحث مبحثه هذا بسرد لمؤلفات ابن الحاج (ص 73– 77).

- **وظائفه (ص78– 87)**: نظرا لمكانته المرموقة فقد شغل مناص هامة، علمية ودينية وقضائية؛ فقد زاول مهنة التدريس في مسجد قرطبة، كما مارس القضاء منذ سنة 518 هـ إلى 529هـ سنة وفاته.
- **وفاته[60] (ص 88– 97)**: توفي رحمه الله مستشهدا يوم الجمعة وهو ساجد لأربع بقين من صفر سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمسجد الجامع بقرطبة حسب رواية ابن بشكوال.

وخلال هذا المبحث حاول الدكتور اليوسفي تحليل الظروف والأسباب التي أدت لاغتيال ابن الحاج ومناقشا آراء الباحثين القدامى والمحدثين.

أما الفصل الثاني، فجاء معنونا بـ: **كتاب نوازل ابن الحاج شكلا ومضمونا (ص 99– 141)**.

بين فيه:

1- نسبة الكتاب إلى ابن الحاج، حيث اتفقت كل المصادر التي ترجمت له إلى نسبة النوازل له.

2- لكن هذا الاجماع لم يتم فيما يخص عنوان الكتاب، إذ لم يتفق مؤلفو كتب المعاجم والمناهج وعموم المصادر التاريخية والفقهية والأدبية على عنوان واحد لهذه النوازل (ص 106)، حيث أحصى الباحث ستة عناوين مختلفة وردت إما في النسخ المعتمدة للتحقيق أو في مصادر أخرى(ص 108)،. وعشر عناوين أخرى في نسخ رقمية لمختلف المصادر الفقهية والتاريخية المتداولة بين الباحثين (ص 109).

3- النسخ المعتمدة في التحقيق: حيث بين الدكتور اليوسفي النسخ المعتمدة في تحقيقه للنوازل، وبين عيوبها ومزاياها، وهي:

المخطوط[61]	أوراقه	عدد	مقياسه	عدد	نوع الخط

		مسائله		أسطره	
الخزانة العامة بالرباط	324 من الحجم المتوسط	538 مسألة	15X 21	23 سطرا	مغربي رديء
خزانة أزاريف بالمغرب[62]	203 من الحجم الكبير	783 مسألة	X 28 20	32 سطرا	مغربي جميل
خزانة ابن عاشور بتونس	127	294 مسألة	-	24 سطرا	-
خزانة ابن يوسف بمراكش	-	752 مسألة	-	-	أندلسي جميل

وإلى جانب هذه الأصول الأربعة اعتمد المحقق على نصوص أخرى لمسائل ابن الحاج وردت في ثنايا كتب فقهية، ومنها:

الكتاب	عدد النوازل
مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض[63]	62
مسائل أبي القاسم بن طركاط	4
جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام[64]	392
التاج والإكليل في شرح مختصر خليل[65]	62
المعيار المعرب[66]	166

مواهب الجليل في شرح مختصر خليل[67]	01
شرح ميارة	31
منح الجليل على مختصر خليل	30

مع العلم أن المحقق اعتمد في تحقيقه على نصوص أخرى لفتاوى ابن الحاج وردت في ثنايا كتب فقهية عديدة تتابع تأليفها عبر القرون، فتمخض عن ذلك مخزون وفير من نصوص المسائل المنسوبة لابن الحاج (ص 132).

4- منهج ابن الحاج في تناول المسائل ومنهج المحقق:

استعرض الدكتور اليوسفي منهج ابن الحاج في تناول مسائله، وذلك في النقط التالية:

أ- اعتماده القول الراجح في المذهب؛

ب- اهتمامه بما يفتي به غيره من الفقهاء؛

ت- استحضاره للأحكام الفقهية القديمة؛

ث- اعتماده رأي المشاورين والأصحاب في القضايا المعروضة عليه؛

وغيرها من النقط (ص 133- 137).

أما منهج المحقق، فيمكن تلخيصه في:

أ- الاعتماد في تحقيق المسائل على أربعة أصول رئيسية، إلى جانب نصوص أخرى في مضان مختلفة.

ب- نسخ جميع النسخ ضمن نسخة رقمية موحدة شاملة، وترقيم مسائلها وترميزها حتى يسهل جردها وضبطها وفرزها.

ت- القيام بتخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والآثار التي تضمنتها نسخ المخطوطات.

ث- شرح ألفاظها اللغوية.

ج- تقديم تراجم للأعلام المذكورة في النص.

ح- وضع فهرس تفصيلي لموضوعات الكتاب.

القيمة الفقهية والتاريخية لنوازل ابن الحاج، عنوان الفصل الثالث والأخير من هذا الجزء؛ حيث قسمه الباحث لمبحثين اثنين.

1- جاء عنوان المبحث الأول منها: بـ **البعد الفقهي وموقع المسائل من فقه النوازل** (**145- 154**)، حيث بين قيمة نوازل ابن الحاج الفقهية، ذلك أنها اشتملت على عروض وأجوبة لكبار أئمة المذهب المالكي من أصحاب مالك وتلامذته (ص 146)، ناهيك عن غزارة مادتها الفقهية، وكثرة نقوله من مصادر عفى عنها الزمن، من قبيل الواضحة، نوازل عيسى، وثائق ابن العطار، وثائق ابن لبابة...، إضافة إلى ما تمتع به ابن الحاج من قدرة على استلهام أصول المذهب وفروعه، واعتماد القواعد الشرعية وترجيح ما يراه صوابا ومناسبا لواقع مجتمعه الأندلسي...

2- **موقع فتاوى ابن الحاج من فقه النوازل،** عنوان المبحث الثاني، حيث يجلى ذلك حسب المحقق، فيما أسداه ابن الحاج من خدمات جليلة في قطاعات التدريس والخطابة والقضاء والمشورة وقضاء الجماعة والإفتاء والتأليف، حتى صارت فتاويه يشار لها بالبنان من طرف كبار العلماء والفقهاء والقضاة الذين استفادوا منها (ص 149).

وقد بين الباحث الطابع العام لفتاوى ابن الحاج وأثرها في فقه النوازل (ص **152- 154**).

ليختم هذا الفصل بتبيان البعد التاريخي في نوازل ابن الحاج، وذلك في الجوانب التالية:

ب- الجانب السياسي (ص **155- 164**).

ت- الجانب الاقتصادي (ص **165- 181**): **وذلك من خلال المباحث التالية:**

1- ملكية الأرض واستغلال العقار؛

2- المياه والنشاط الفلاحي؛

3- الصناعة والحرف؛

4- النشاط التجاري ونظام السوق؛

5- سوق المعاملات بالأندلس.

ث- الجانب الاجتماعي (ص 182- 185).

واختتم هذا الجزء بقائمة لمصادر ومراجع الدراسة (ص 187- 197)، وفهرس للمواضيع (ص 199- 200).

ب- **الجزء الثاني**: ويتألف من 410 صفحة، موزعة عل الشكل التالي:

ت- **الجزء الثالث**: يتكون من 348 صفحة، ويبدأ بالمسألة رقم: 363 إلى المسألة

تقديم	الرموز المستعملة	صور للنسخ المعتمدة	النص المحقق
ص 5- 7	ص 9	ص 10- 19	ص 21- 410

رقم: 783، من الصفحة: 411 إلى الصفحة: 688.

وختم هذا الجزء بالفهارس، وهي:

1- فهرس الآيات القرآنية، مرتبة حسب تتابع ورودها في النص المحقق، وعددها 63 آية (ص 690- 693).

2- فهرس الأحاديث النبوية مرتبة حسب تتابع ورودها في النص المحقق، وعددها 132 حديثا (ص 664- 703).

3- لائحة المصادر والمراجع وعددها 193 عنوانا (ص 704- 729).

4- فهرس عناوين المسائل وعددها 783 مسألة (ص 730- 758).

5- فهرس الموضوعات (ص 759).

3. أهمية الكتاب من الناحية التاريخية

اعتبر كتاب نوازل ابن الحاج من المصادر المفقودة، إلى أن اكتشفه الدكتور إبراهيم القادري بوتشيش وعرف به[68].

هذا؛ وتعد نوازله من أبرز النوازل الفِقْهِيَّة الخاصة بالْمَغْرِب والأَنْدَلس، لاسيما وأن صاحبها كان شاهداً على العصر؛ وأحد أبرز وجوهه، وكان من جلة الفُقَهَاء وكبار العُلَمَاء بالنوازِل، بصيراً بالْأَحْكَام ومتقدماً في معرفتها، وكانت لنوازله قيمة حقيقية في حلول كثير من مشكلات عصره، إذ هي حلول لمشاكل أهل بلاده بالأندلس والمغرب، نظرا "لخضوع المنطقتين معا لسلطة واحدة هي سلطة المرابطين"[69].

والحقيقة أن لنوازل ابن الْحَاج جوانب متعددة عن الْحَيَاة الاجْتِمَاعِية والاقْتِصَادِية في غاية الأهمية؛ فهو يتضمن الكثير من النّصوص والوَثَائِق التي قلما ترد في المِصَادِر التَّارِيخية والتي تمس كل جوانب المجْتَمَع في الْغَرْب الإِسْلامي، بل وتختلف عن "المعلومات الواردة في جميع المصادر الأخرى التي تطرقت لهذه الحقبة التاريخية"[70].

فهي لا توفّر لنا مادّة فقهيّة تتمثّل في فتاوى لها صلة بأسئلة معينة تعود إلى عصر المؤلف فقط، وإنّما تقدم لنا فائدة عظيمة يستفاد منها في مختلف الدّراسات الفقهيّة المعاصرة، نظرا لما تتضمّنه من مبادئ في صياغة الفتوى وتنزيلها، وضوابط مراعاة المآلات والمقاصد، وقواعد في الفقه والأصول، وأسس معتمدة في الاستنباط والتّنزيل والتّخريج الفقهي، التي يعزّ وجودها في مصادرها المتخصّصة.

ناهيك عما تحفل به من الإشارات التّاريخية الاجتماعيّة؛ كعادات الأفراح والأقراح، وأساليب الزواج وتقاليد اللباس والطعام، وطبيعة العلاقات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة السّائدة خلال تلك الحقبة التّاريخيّة؛ ممّا يجعل فائدتها غير مقصورة على المشتغلين بالفقه وعلومه فحسب، بل تتعدّاهم إلى غيرهم من المتخصّصين في سائر العلوم الإنسانيّة، والدّراسات الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتّاريخيّة والسياسية والثقافية والدينية للمجتمع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين[71].

تتجلى قيمة النوازِل الواردة في الكتاب، في اعتماد مؤلفه على أمهات مصنفات الفقه المالِكي[72] إلى جانب فتاوى أبيه[73]، فضلاً عن استناده إلى فتاوى كبار فقهاء عصره[74].

4. ملاحظات حول الكتاب

إن المتصفح لكتاب نوازل ابن الحاج التجيبي، ليسترعي انتباهه المجهود الجبار والقيم الذي بذله محققه الدكتور أحمد اليوسفي[75]، ويكفي أنه اخرج للنور كتبا ضخما يشمل على اكثر من 700 نازلة، مع العلم أن نسخ المخطوط مكتوبة بخط يشبه الطلاسم.

لكن مع ذلك؛ فمن قراءتنا للكتاب عنت لنا بعض الملاحظات نجملها فيما يلي:

❖ تخلل الكتاب المطبوع أخطاء في الرقن، وهي ناتجة عن التعجيل بطبع الكتاب[76]، أفقدت الكتاب جماليته.

❖ جميع الإحالات في الكتاب التي تشير لصفحات النوازل تشوبها أخطاء في الترقيم، فكلها متقدمة بصفحات كثيرة عما يدونه المحقق في هوامشه[77].

❖ يذكر أيضا في الصفحة 146، من قسم الدراسة، الهامش رقم 2، أن النص المحقق يضم قائمة بالأصول الفقهية التي اعتمدها ابن الحاج في نوازله، وأن المحقق ذكرها في فهرس الكتب والمصنفات في الصفحة 546، وبرجوعنا لتلك الصفحة فإننا لا نعثر على ذلك، ولا ندري أين هذا الجرد أصلا في العمل كله.

❖ غياب العديد من الفهارس المتعارف عليها في تحقيق النصوص، وهي من مكملات عملية تحقيق المخطوطات، كما يذهب إلى ذلك شيخ المحققين العرب عبد السلام هارون[78]، ومن تلك الفهارس نذكر:

1- فهرس الكتب
2- فهرس الأعلام
3- فهرس الأمم والطوائف والجماعات ونحوها
4- فهرس البلدان
5- فهرس المصطلحات الفقهية

6- فهرس الألفاظ الاصطلاحية

7- فهرس المكاييل والأوزان

8- فهرس المقاييس

9- فهرس النقود

10- فهرس الحيوانات

11- فهرس للإشارات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية

12- فهرس الأطعمة والأشربة

13- وغيرها من الفهارس التي تساعد الباحث على سبر أغوار الكتاب وتقدم خدمات جليلة للباحثين

❖ بذل المحقق جهدا جبارا لإخراج نصوص النوازل ومقارنة النسخ المعتمدة، وشرح ما صعب منها إلى غير ذلك من عمل المحقق، لكن ذلك الجزء غاب بشكل كلي في قسم الدراسة.

❖ أشرنا سلفا بأن ابن الحاج لم يرتب نوازله بشكل مترابط حسب المواضيع، فحبذا لو قام المحقق بترتيب جميع النوازل حسب مواضيعها، وذلك يسهل على الباحث الرجوع لها.

❖ فالمتأمل للنوازل، يستشف الكم الهائل من المعلومات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية، التي يمكن للدارس الخروج منها بدراسة معمقة حول التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني للأندلس عصري الطوائف والمرابطين، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- الأسرة من خلال نوازل ابن الحاج،

ب- الطفل من خلال نوازل ابن الحاج؛

ت- المرأة من خلال نوازل ابن الحاج؛

ث- العنف من خلال نوازل ابن الحاج؛

ج- أنواع المكاييل والموازين من خلال نوازل ابن الحاج؛

ح- الوقف والأحباس من خلال نوازل ابن الحاج؛

خ- أنواع الأطعمة والأشربة من خلال نوازل ابن الحاج؛ وغيرها من المواضيع التي يمكن للمؤرخ الخروج بها من هذه النوازل.

5. خاتمة:

من خلال ما سبق يتضح أهمية الكتاب في الدراسات التاريخية، وما تحتويه من إشارات تتعلق بمختلف مناحي الحياة في المجتمع الأندلسي عصري الطوائف والمرابطين.

وعسانا بقراءتنا هذه نكون قد أضفنا إضافة لعمل المحقق، الذي بذل جهودا جبارة لإخراج النوازل من رفوف المكتبات إلى عموم القراء والمتخصصين في تاريخ الأندلس محققة تحقيقا علميا، وحسبي أني حاولت وسعيت "وأن ليس للإنسان إلا ما سعى".

---

[1] محمد ابن الحاج التجيبي: **نوازل ابن الحاج التجيبي**، دراسة وتحقيق، الدكتور أحمد شعيب اليوسفي، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان 2018، 3 أجزاء، والعمل أصله أطروحة جامعية قدمها الباحث لنيل دكتوراة الدولة في التاريخ، تمت مناقشتها يوم الجمعة 08 شتنبر 2017، برحاب كلية الأداب بتطوان، وستصدر طبعة أخرى جديدة ومنقحة قريبا في دولة الإمارات العربية المتحدة، نظرا لما شاب هذه الطبعة من شوائب مطبعية خارجة عن إرادة المحقق.

[2] يطلق عليها النوازل والفتاوى والأجوبة والأحكام والمسائل، وكلها مصطلحات تعكس مفاهيم متقاربة، إبراهيم القادري بوتشيش: "**النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق 5 . 6 هـ/ 12 . 13 م)**"، مجلة **التاريخ العربي**، عدد 22، ربيع 2003 م، محمد بن شريفة: "**وقائع أندلسية في نوازل القاضي عياض**"، مجلة **دعوة الحق**، عدد 264، أبريل . مايو 1987، ص 94، مبارك جزاء الحربي: "**جهود فقهاء المالكية المغاربة في تدوين النوازل الفقهية**"، مجلة **الشريعة والدراسات الإسلامية**، العدد الرابع والستون – السنة الحادية والعشرون – مارس 2006، محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للبحث للتأليف والترجمة والنشر، الدار البيضاء 1999، ص 30، نسيم حسبلاوي: "**التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي: من البداية إلى عصر الونشريسي**"، مجلة الحكمة، عدد 12، 2012، ص 225، محمد بن حسن شرحبيلي: **تطور المذهب المالكي في الغرب الاسلامي حتى نهاية العصر المرابطي**، منشورات وزارة الوقاف والشؤون الاسلامية، مطبعة فضالة، المحمدية، 2000، ص 335.

[3] تميز العصر المرابطي بكثرة المجاميع الفقهية والمؤلفات النازلية التي ألفت خلاله، لدرجة أن المرحوم محمد بنشريفة يتحدث عن: "**الانفجار الفقهي في عهد المرابطين**"، أنظر: **أوائل الإفتاء والمفتين بالمغرب**" ضمن كتاب: **التاريخ وأدب النوازل**، دراسات تاريخية مهداة للفقيد محمد زنيبر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم 46، المحمدية، 1995، ص 40، وأنها "**بلغت**

حد التراكم"، نفسه: "**نوازل غرناطية لابن عاصم**"، ضمن كتاب: **التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 1993، ص 215، مصطفى بنسباع: "**ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي**"، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الخامس: **العلوم الشرعية**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط: 1417هـ/1996م، ج5، ص: 285، إذ حصل "تراكم إنتاجي في ميدان معرفي هو ما عرف بكتب الفتاوى أو الأحكام أو النوازل أو المسائل في كل من المغرب والأندلس"، وتفردت الأندلس "خلال العصر المرابطي بإنتاج العديد من الكتب في هذا الفرع من الفقه الاسلامي"، نفس المرجع والصفحة. يوسف نكادي: **التراث الفقهي المالكي الأندلسي بين التنوع والتكامل إسهامات كتب الأحكام وكتب الفتاوى وكتب العقود في تسليط الضوء على الاستغلاليات الخاصة وعلى نظم استثمارها**، مقال على الرابط التالي: https://www.alukah.net/publications_competitions/0/40525/#ixzz5iKZFAcde

[4] María Arcas Campoy، " **Algunas consideraciones sobre los tratados de jurisprudencia mālikí de al-Andalus**"; Miscelánea de estudios árabes y hebraicos. Sección Árabe-Islam. Vol. 37 (1988) ; pp : 13- 21.

[5] محمد مزين: "**حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية**"، ضمن ندوة **البحث في تاريخ المغرب حصيلة وتقويم**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 14، جامعة محمد الخامس 1989، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ص 77 ، نفسه: "**التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية**"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس**، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، عدد خاص 2 سنة 1406هـ-1985م، دراسات في تاريخ المغرب، مطبعة النجاح الجديدة- الدار البيضاء، ص 105، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد الأندلسي**، دراسة وتخريج الدكتور محمد الشريف، الرباط 2008، ص 41، إبراهيم القادري بوتشيش: "**ظاهرة الزواج في الأندلس إبان الحقبة المرابطية من خلال نصوص ووثائق جديدة**"، ضمن أعمال ندوة: **حضارة الأندلس في الزمان والمكان**، منشورات جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية المحمدية، 1993، ص 157.

[6] عمر بن حمادي: "**النوازل بين طرافة القضايا ومشاكل النسخ وصعوبات التحقيق**"، مجلة **دراسات اندلسية**، ع 44، تونس 2010، ص 39، المنوني محمد: **المصادر العربية لتاريخ المغرب من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الحديث، 1404هـ- 1983م**، الجزء الأول، ص 8، عمر أفا: **نوازل الكرسيفي مصدراً للكتابة التاريخية**، ضمن كتاب: **التاريخ وأدب النوازل**، الجمعية المغربية للبحث التاريخي، الرباط، 1995م، ص205، بنحمادة سعيد، "**الفلاحون والفلاحة في البادية المغربية والأندلسية في العصر الوسيط من خلال كتب الأمثال الشعبية**"، **كان التاريخية**، السنة السادسة، العدد الثاني والعشرون/ ديسمبر (كانون الأول) 1435هـ-2013م، ص: 116.

[7] الهلالي محمد ياسر: **نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**، تقديم وترتيب ببليكرونولوجي، ضمن: **فقه النوازل في المذهب المالكي قضايا وأعلام، مجلة دعوة الحق**، ع 396، جمادى الثانية 1431هـ/ يونيو2010م، ص، 141.

[8] أنظر إبراهيم القادري بوتشيش: "**النوازل الفقهية في الأطروحات الجامعية: التوجهات، الإضافات المعرفية والإشكالات المنهجية**"، مجلة **عصور الجديدة**، ع 16-17، أبريل 2014- 2015، ص 45.

[9] بنميرة عمر: "**جوانب من تاريخ أهل الذمة في الأندلس الإسلامية**"، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الأول التاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ج1، ص 205.

[10] سعيد غراب: "**كتب الفتاوي وقيمتها الاجتماعية، مثال نوازل البرزلي**"، **حوليات الجامعة التونسية**، ع16، 1978، عبد العزيز خلوف: "**قيمة فقه النوازل التاريخية**"، مجلة **البحث العلمي**، ع29- 30، 1979، محمد حسن: "**الريف المغربي في كتب النوازل**"، **الكراسات التونسية**، عدد (131- 132)، 1985، محمد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع: أبحاث في تاريخ الغرب الاسلامي**، كلية الآداب والعلوم الانسانية، الدار البيضاء 1999، ص 19، حسبلاوي نسيم، **التاريخ وفقه النوازل بالغرب الإسلامي**، م س، ص. 228، Thami AZEMMOURI, **les Nawazil d'Ibn Sahl**, **Section relative à l'Ihtisab**, 1 partie : Introduction texte arabe et bibliographie, HESPERIS TAMUDA, UNIVERSITE MOHAMMED V, FACULTE DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES, VOL XIV_ Fascicule unique, EDITIONS TECHNIQUES NORD AFRICAINES 1973, p : 7

[11] مما تجدر الإشارة له هنا أن مصنفات النوازل الفقهية نُظِرَ إليها في الميدان التاريخي بأنها كتب فقهية خالصة، لا يمكنها أن تكون في مستوى تطلعات المؤرخين، بلهواري فاطمة: "**النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية**"، **مجلة عصور**، مجلة علمية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم، جامعة وهران-الجزائر، ع 17، جوان/ ديسمبر 2011، ص: 83، واعتبرها المستشرق Jean Sauvaget في كتابه: **مدخل لتاريخ المشرق الإسلامي**، الصادر العام 1943، من "التآليف التي لا طائلة تُرتجى منها، بل حذر المؤرخين من استعمالها في دراستهم للأوضاع الاجتماعية"، أحمد اليوسفي شعيب: "**أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجا**"، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الأول التاريخ وفلسفته، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ج1، ص: 385، سعد غراب: "**كتب الفتاوى وقيمتها الاجتماعية**... م. س، ص: 66-67. ونظرا لحاجة الباحثين لاقتحام جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، فرض عليهم الانحياز نحو هذا الصنف الفقهي نظرا لعدم وجود وثائق أخرى، تسهم في نفض الغبار عن جوانب من التاريخ الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والديني...، أنظر بوداود عبيد: "**كتب نوازل وفتاوى الغرب الإسلامي الوسيط مصدرا للدراسات التاريخية والتشريعات القانونية**"، ضمن ندوة **التاريخ والقانون، التقاطعات المعرفية والاهتمامات المشتركة**، أعمال مهداة للأستاذ الدكتور محمود إسماعيل، أيام 3-4-5 نونبر 2009، الجزء الأول، سلسلة الندوات رقم 22، 2009، جامعة مولاي إسماعيل مكناس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية – كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، ص 31، إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين، المجتمع- الذهيات- الأولياء**، منشورات الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، ط 2، 2004، ص 5.

[12] Ahmad alwancharisi, **la pierre de touche des fétwas**: choix de consultations juridiques des faqihs du Maghreb, traduites et analysées par Émile Amar T, I, in archives marocaines, V, XII , publication de la mission scientifique du maroc, Ernest Leroux, paris, 1908.

13 أنظر تنويه الدكتور محمود علي مكي بأعمالهما بمناسبة تقديمه لكتاب الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف: **وثائق في أحكام القضاء الجنائي في الأندلس**، القاهرة 1980، ص 3- 4، محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، م. س، ص 168، شعيب أحمد اليوسفي،

"أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية (نوازل ابن الحاج) القرطبي نموذجا"، م. س، ص 383- 384- 385، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد**، م. س، ص 41 من مقدمة التحقيق.

[14] زناتي أنور محمود: **"كتب النوازل مصدرا للدراسات التاريخية والقانونية في المغرب والأندلس"**، ضمن ندوة **التاريخ والقانون**، م. س، الجزء الثاني، ص: 518 .

[15] عمر بنميرة: **النوازل والمجتمع: مساهمة في دراسة تاريخ البادية بالمغرب الوسيط، القرنان الثامن والتاسع/14 و15**، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط: اطروحات ورسائل 76، 2012، محمد مزين: **"حصيلة استعمال كتب النوازل الفقهية في الكتابة التاريخية المغربية"**، م. س، ص 73 ، نفسه: **"التاريخ المغربي ومشكل المصادر نموذج: النوازل الفقهية"**، م. س، ص 105، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد الأندلسي**، دراسة وتخريج الدكتور محمد الشريف، الرباط 2008، ص 43، Maria J. Viguera : **En torno a las fuentes juridicas de la al Andalus** » ; Actes de colloque : La civilisaion d'al Andalus dans le temps et dans l'Espace , Mohammadia, 1993, pp 71- 78.

[16] R. ARIÉ: España musulmana (siglos VIII - XV): Historia de España dirigida por Manuel Tuñón de Lara, III, Barcelona 1989, p.100.

[17] محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، م. س، ص 168- 169، ابن ورد الأندلسي: **أجوبة ابن ورد الأندلسي**، م. س، ص 42- 43 من مقدمة التحقيق، الهلالي محمد ياسر: **نوازل بلاد المغرب والأندلس خلال العصر الوسيط**، م. س، ص 143،

[18] يعتبر المرحوم محمد حجي من أوائل المؤرخين الذين اعتمدوا على كتب النوازل في الدراسات التاريخية، وذلك في كتابه: **الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**، الرباط 1964، ص 163.

[19] محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين**، كلية الآداب بالرباط، الطبعة الثالثة، 2000 م، 588 صفحة.

[20] سواء تعلق الأمر باستغلالها في رسائلهم الجامعية أو دراستها وتحقيقها تحقيا علميا، بحيث يصعب على الباحث حصر الدراسات الأكاديمية والمقالات التي اتخذت من كتب النوازل مصدرا أساسيا في أبحاثها.

[21] تاريخ المغرب بالفرنسية، حيث أكد على أهمية توظيف كتب النوازل في الكتابة التاريخية لإعادة بناء تاريخ المغرب.

[22] أحمد التوفيق: **المجتمع المغربي في القرن 19** (**اينولتان 1850-1912**)، منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط،، سلسلة: رسائل وأطروحات رقم 63، مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة : الثالثة - سنة 2011م، 671 صفحة.

[23] تافيلالت، الإسهام في تاريخ المغرب بين القرنين 17 و 18 ، سنة 1977، بالفرنسية، وقد صدرت بالعنوان التالي:

Mezzine, Larbi: **Le Tafilalt: contribution à l'histoire du Maroc aux XVIIe et XVIIIe siècles**, Université Mohamed V, 1987, Rabat, (387 p.).

[24] محمد مزين: **فاس وباديتها: مساهمة في تاريخ المغرب السعدي، 1549م - 1637م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط 1986، سلسلة رسائل واطروحات رقم 12، جزآن (639 صفحة)، كما اتخذ الدكتور محمد مزين من كتاب **الجواهر المختارة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة**، لأبي فارس عبد العزيز بن الحسن الزياتي (1055هـ/ 1645م)، موضوعا لأطروحته الجامعية التي ناقشها بجامعة باريس سنة 1988، بعنوان "**زمن المرابطين والأشراف: محاولة في التاريخ الاجتماعي المغربي من خلال كتب النوازل**"، وأصلها بالفرنسية:

Mohamed Mezzine, **le temps des marabouts et des chorfas Essai d'histoire sociale marocaine à travers les écrits de jurisprudence** religieuse, paris, 1988 –. ونشرت ضمن منشورات كلية الآداب فاس ساسي بعنوان:

Fuqaha à l'épreuve de l'Histoire: **Sainteté pouvoir et société au Maroc début des temps modernes**, Fés, 2003, 677p.

هذا؛ وقد ناقشت الباحثة الأمريكية جاكلين هندريكسن أطروحة جامعية بجامعة إيموري الأمريكية حول موضوع:

Jacelyn Hendrickson, **The Islamic Obligation to Emigrate; AL-Wansharisi's Asans al Matajir** Reconsidered, Dissertation submitted to the Faculty of the Graduate School of Emort University, 2009.

ونوقشت أطروحة بعنوان: **الفتاوى الفقهية في العصر الوسيط: فتوى القاضي عياض في مشكل الماء بسبتة** . اللجنة المغربية الأمريكية للتبادل التربوي والثقافي، الرباط، مارس 2006 {الأطروحة باللغة الإنجليزية}، قدمها الطالب كاميليو كوميز ريفاس ، من جامعة ييل ، الولايات المتحدة الأمريكية.

[25] عبد العزيز التمسماني خلوق: "**قيمة أدب النوازل الفقهية من المنظور التاريخي**"، جريدة **العلم**، السبت 4 دسمبر 1993، وقد نال دكتوراه السلك الثالث سنة 1978 من جامعة بوردو بفرنسا بتحقيقه لجزء من نوازل البرزلي.

[26] نذكر على سبيل المثال لا الحصر أعمال: عمر بنميرة، محمد فتحة، إبراهيم القادري بوتشيش، محمد الشريف، أحمد اليوسفي شعيب، محمد البركة...

[27] من قرطبة وأحوازها، إشبيلية، مرسية، بلنسية، جيان، ماردة، باغة ويابورة، إضافة إلى لبلة الغرب، ومن أشبونة (لشبونة حاليا)،ومدينة ابن السليم، فاس، أغمات، مكناسة، طنجة، بليونش ومن قرية ساسة...

[28] أنظر على سبيل المثال النوازل التالية: 73، 200، 285...

[29] من قبيل: **المدونة الكبرى رواية سحنون** ، أنظر النازلة 417، ص 443- 444، النازلة 535 ص 513، النازلة 426، ص 451، النازلة 522، ص 503، **الواضحة** لعبد الملك ابن حبيب، أنظر النازلة 426، ص 451، النازلة 439، ص 457، النازلة 501، ص 491، **والواضحة** لعبد الرحمن بن القاسم العتقي، النازلة (512 ب)، ص 497، **العتبية (المستخرجة)**، النازلة 429، ص 452، النازلة 493، ص 486، النازلة 509، ص 495، النازلة 534، ص 513، وعن شيخ المالكية ابن شعبان من كتابه: **مُختصر ما ليس في المُختصر**، أنظر رقم 446، 447، 494، 495، 496، 497، 512، 519...، **والموازية**، نازلة 105، ص 88، وكتاب **الاستحقاق** لابن قاسم التونسي، نازلة 575، ص 537، نازلة 538، ص 576، نازلة 594، ص 547...

[30] من قبيل قوله: "وذلك في رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة" النازلة 467، ص 474، وقوله: "يوم الجمعة السابع من رجب اثنتي عشرة وخمسمائة في ولاية ابن رشد"، نازلة 482، ص 480، و"من إشبيلية في رجب سنة ست وخمسمائة"، نازلة 536، ص 514، و"في جمادى الأولى من سنة خمس عشرة وخمسمائة"، نازلة 537، ص 514، و"في عقب جمادى الأولى من سنة خمس عشرة وخمسمائة"، نازلة 540، ص 516، و"نزلت مسألة ثالثة في شعبان من سنة إحدى عشرة وخمسمائة"، نازلة رقم 418، ص 445...

[31] يقول ابن الحاج: "وقعت بقرطبة"، ص 62، النازلة 45، ص 64، نازلة 48، ص 65، نازلة 49، نازلة 674، ص 596، نازلة 683، ص 601، نازلة 689، ص 603، ومن سبتة راسله القاضي عياض كثيرا، أنظر نازلة 632، ص 574، نازلة 672، ص

595...، ومن طليطلة، نازلة 399، ص 433، ومن حصن فرنخوش، نازلة 437، ص 456، ومن ببلنسية، نازلة 532، ص 512، نازلة 598، ص 549، ومن مدينة ماردة، نازلة 615، ص 711، ومن جيان، نازلة 714، ص 618، ومن مدينة أبدة، نازلة 721، ص 622، ومدينة باغة، ص 151، ومن وادي طوارة، نازلة 304، ص 334، والأمثلة كثيرة بهذا الخصوص.

[32] حيث يورد أن "هذه مسألة سعيد الطالب من أهل مرسية مع بنت بن ميسرة من وادي الحجارة"، نازلة رقم 430، ص 454، "وهي مسألة ابن اسماعيل من اشبيلية"، نازلة رقم 580، ص 539.

[33] أنظر على سبيل المثال المسألة 7، ص 26، حيث أورد جواب أربعة فقهاء حول مسألة: **من حدث نفسه بالطلاق ولم ينوه**، وهم: القاضي أبو الوليد بن رشد، محمد بن منظور، علي بن خليفة، ومحمد بن الشيخ، وأيضا النازلة 57، ص 70، نازلة 178، ص 194، نازلة 184، ص 201...

[34] أنظر على سبيل المثال لا الحصر النازلة 418، ص 444.

[35] أنظر على سبيل المثال النوازل، 412، 419، 439، 454، 455، 456، 457، 475، 476، 484، 534... وكلها موافقة لما أفتى به ابن رشد، أو أن ابن رشد وافق ما ذهب إليه ابن الحاج، النازلة رقم 439، ص 458، أما عن القاضي ابن حمدين، فأنظر النازلة 451، ص 466، نازلة 735، ص 637.

[36] نازلة 591، ص 545.

[37] نازلة رقم 608، ص 556.

[38] نازلة رقم 314، ص 344.

[39] نازلة 315، ص 345.

[40] أنظر النازلة 22، ص 40، النازلة 33، ص 49، النازلة 41، ص 58.

[41] نازلة 674، ص 596، وشاورني فيها القاضي أحمد بن محمد بن بقي، نازلة 616، ص 562.

[42] نازلة 89، ص 88.

[43] نازلة 736، ص 641.

[44] نازلة 61، ص 76.

[45] أنظر النازلة 12، ص 33، نازلة 67، ص 80، نازلة 702، ص 611، نازلة 714، ص 618...

[46] نازلة رقم 598، ص 550.

[47] ص 62، نازلة 7 وغيرها كثير، حيث يقول: "وهي الرواية المشهورة عن مالك وأصحابه"، و"قال مالك"، و"وقع لمالك"، و"لا خلاف في هذا المذهب"، ص 62، "وهو قول مالك"، ص 538، نازلة 578، "الذي يأتي عليه المذهب، أعني مذهب مالك"، ص 520، نازلة 546، و"من مختصر المدونة لابن أبي زيد ومن غير المدونة وهو قول مالك"، ص 538، نازلة رقم 578، و"صح عن مالك"، أنظر فصل الجدات، ص 556...

[48] تتكرر العبارة في عشرات المسائل، انظر النازلة 45، ص 62، النازلة 115، ص 137، نازلة 749، ص 750...

[49] نازلة 28، ص 44، نازلة 731، ص 631، نازلة 165، ص 178، نازلة 743، ص 650...

[50] أنظر النازلة 499، ص 488، حيث يقول: "فلا يمين له على المشهور"، والنازلة 410، ص 440، النازلة 451، ص 465، النازلة 478، ص 478...

[51] أنظر النازلة 410، ص 440، نازلة 77، ص 96، ويشير لها ضمنا كقوله: "إلا أن مالكا لم يجزه وكرهه، وأباحه غيره"، نازلة 414، ص 442.

[52] نازلة 77، ص 96،.ناولة 634، ص 557.

[53] نفس الصفحة.

[54] نفس الصفحة.

[55] ص 558.

[56] نازلة 724، ص 625.

[57] النازلة رقم 546، ص 520.

[58] ص 557.

[59] مخطوط خزانة ابن يوسف بمراكش، رقم 529.

[60] حول حادثة القتل هذه، وإضافة لتحليل الدكتور أحمد اليوسفي، نحيل على دراسة الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1988، ص 63 وما بعدها، إبراهيم القادري بوتشيش: "**حول مخطوط ابن الحاج وأهمية مادته التاريخية**"، مجلة **دار النيابة**، عدد 27، 1989، ص 25، مصطفى بنسباع: "**ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي**"، ضمن ندوة **الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات**، القسم الخامس: **العلوم الشرعية**، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ط: 1417هـ/1996م، ج5، ص: 291- 292.

[61] بين المحقق أبرز ملامح كل نسخة من هذه النسخ في الهامش رقم 1، ص 139، من قسم الدراسة.

[62] من سوء الأقدار أن هذه النسخة قد اختفت تماما من الخزانة، ولا يُعلم مصيرها لحد الآن، أخبرني بالمعلومة الدكتور عبد العزيز الساوري رئيس قسم المخطوطات بوزارة الثقافة، في لقاء لي معه بمدينة طنجة يوم12 رمضان 1440هـ/ 18 ماي 2019.

[63] القاضي عياض وولده محمد: **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام للقاضي عياض**، تحقيق محمد بنشريفة، منشورات دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت 1997.

[64] أبو القاسم أحمد بن محمد البُرْزُلِي (ت. 841 هـ): **جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام**، تحقيق الدكتور محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 2002، 7 أجزاء.

[65] أبو عبد الله محمد بن يوسف المواق العبدري الغرناطي المالكي (ت. 897هـ): **التاج والإكليل لمختصر خليل**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1416هـ-1994، 8 أجزاء.

[66] أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: (ت. 914هـ): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب**، إصدار جماعة من المحققين بإشراف الدكتور محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية – ودار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، 13 ج.

[67] أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الرُّعيني، المعروف بالحطاب (ت. 954هـ): **مواهب الجليل في شرح مختصر خليل**، دار الفكر، ط2، بيروت 1398، 6 أجزاء.

[68] إبراهيم القادري بوتشيش: "**حول مخطوط ابن الحاج وأهمية مادته التاريخية**"، مجلة **دار النيابة**، عدد 27، 1989، ص 23- 28.

[69] نفسه، ص 26.

[70] محمد بنعبود ومصطفى بنسباع: "**جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نزاول ابن الحاج**"، مجلة كلية الآداب بتطوان، العدد 6، تطوان، منشورات كلية الآداب، 1993، ص 46.

[71] يصعب على الباحث حصر الدراسات والمقالات التي اتخذت من نوازل ابن الحاج موضوعا لها، ونكتفي بعرض بعضها على سبيل الاستئناس: أحمد اليوسفي شعيب: **أهمية الفتاوى الفقهية في كشف وقائع التجربة الأندلسية: نوازل ابن الحاج نموذجا**، م، س، محمد بنعبود ومصطفى بنسباع: "**جوانب من المجتمع الأندلسي خلال عصري الطوائف والمرابطين من خلال نزاول ابن الحاج**"، مجلة **كلية الآداب** بتطوان، العدد 6، تطوان، منشورات كلية الآداب، 1993، ص. 45-60، محمد بن عبود ومصطفى بنسباع: "**تقييم مصادر التاريخ الاجتماعي للأندلس خلال عصري الطوائف والمرابطين مع تحليل نماذج منها**"، مجلة **كلية الآداب** بتطوان، العدد الثامن، تطوان، منشورات كلية الآداب بتطوان، 1997، ص. 65-77، مصطفى بنسباع: "**ابن الحاج التجيبي القرطبي ومسائل بيوعه في معيار الونشريسي**"، **م. س،** نفسه: "**جوانب مالية في قرطبة القرن الحادي عشر للميلاد من خلال نوازل ابن الحاج"، في مجلة الإسلام الألمانية**، كما استفاد من المخطوط من الوجهة التاريخية إبراهيم بوتشيش في كتابه: **المرابطون: المجتمع والذهنيات والأولياء**، ومقالاته المختلفة وفي أطروحته، ماريا خيسوس فيغيرا: **المشاكل المرتبطة بالمياه في الأَنْدَلُس من خلال نوازل ابن الحاج** ، ندوة الأندلس.. م. س، محمد الأمين بلغيث في أطروحته: **الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين**، الصادرة عن دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر.

[72] من قبيل موطا مالك، وابن القاسم، ومدونة أبي سحنون، والعتبي، وابن الماجشون، وابن مغيث.

[73] تتكرر في نوازله عبارة: "قال أبي رضي الله عنه".

[74] مسائل ابن الفخار وأبي الوليد بن رشد وابي القاسم بن منظور قاضي إشبيلية، وأبو جعفر بن رزق...، نوازل ابن الحاج: ص 53 . 61 وللتفاصيل راجع، إبراهيم القادري بوتشيش: **النوازل الفقهية وكتب المناقب والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق 5 . 6 هـ/ 12 . 13 م)**، مجلة **التاريخ العربي**، عدد 22، ربيع 2003 م.

[75] استغرق العمل في هذه الأطروحة أكثر من ربع قرن من الزمن، فتاريخ تسجيلها يعود لسنة 1991- 1992.

[76] نقر سلفا بأن هذه الخطاء خارجة عن إرادة المحقق، مع ما عرف عنه من ضبط، وسينشر الكتاب في طبعة ثانية مزيدة ومنقحة بدولة الامارات العربية المتحدة.

[77] لتوضيح ذلك، فالمحقق يذكر رقم النازلة وصفحتها في الهامش، وعند الرجوع لتلك الصفحة لا نجد نفس النازلة المشار إليها، وكمثال: أنظر الهامش 1، ص 146، من قسم الدراسة، حيث يشير الباحث إلى المسألة 285، ص 225 من النسخة (ز)، وعند العودة للمتن في الجزء الثاني من النوازل فإننا نجدها تتحدث عن النازلة رقم 200، وهي تقع في الصفحة 68 من المخطوط رقم ز، وإذا ذهبنا للنازلة رقم 285، فإننا ندها في الصفحة 304 من الكتاب المحقق، ورقم صفحتها حسب نفس رمز المخطوط هو 93، أنظر الصفحة 304، من الجزء الثاني، وقارنه بما يذكره المحقق في قسم الدراسة، ص 146، ولا ندري سبب هذا الخلط، مع العلم أنه يتكرر في كل الاحالات المشابهة.

[78] عبد السلام محمد هارون: **تحقيق النصوص ونشرها**، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة السابعة 1998، ص92.